عيسى عليه السلام غاية علم اهله التفنن في الطب بل
[illegible] التاريخ اكثر علم النصارى الطب كما ان اكثر
علم اليهود السحر فبعث الله عيسى وجاءهم بمعجزات
من جنس علمهم لكنهم يقطعون بالاتفاق ان درجة
الطب لا ينتهي الى ذلك لا سيما من رجل لم يعرف
بذلك العلم اصلا وهو احياء الموتى وابراء الاكمه
وهو الذي خلق اعمى والابرص في ساعة من غير علاج
فاعجزهم وابطاله عذر من لم يؤمن به وهكذا
لما بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان منتهى علم قومه
في عصره امرين احدهما فصاحة المنطق وبلاغة
القول والتفنن فيه نظما ونثرا في اشعارهم وخطبهم
ومحاوراتهم ثانيهما علم الكهانة والاخبار عن بعض
الحوادث فجعل الله معجزته العظمى التي تحداهم بها في
دعوى الرسالة القران العظيم على هذا الاسلوب
الغريب والنمط العجيب فاعجز بفصاحته البلغاء وبهر
بها اللد الفصحاء وتحداهم ان ياتوا بمثله ثم بعشر
سور ثم بسورة من مثله ثم باية فلم يقدر احد منهم
ان يعارضه وهم قريش واهل بطحاء مكة الذين كان
يرتجل احدهم الخطبة ارتجالا فلا يحصر ولا يتوقف
فيها ولا يتلعثم مع شدة حرصهم وتهالكهم على المعارضة
والمجاراة

والمجاراة وتكذيبه ثم جعله ايضا مشتملا على الاخبار
بالمغيبات مما قد كان وما هو ات وقصص الاولين
وشرائع المرسلين التي كان لا يوجد العلم بها الا عند
العدد من الاحبار والرهبان ولا ينالها بالتعلم الا من
قطع العمر وافنى في طلبها الزمان الى ما احتوى عليه
من بليغ المواعظ والحكم وكرائم الاخلاق والشيم
والترهيب والترغيب والوعد والوعيد واثبات النبوات
والتوحيد الى غير ذلك مما لا يتعدد ولا يحصى من العجائب والغرائب
فابطل بذلك الكهانة التي كانت تصدق مرة وتكذب الفا
هذا وهو امي لا يقرا ولا يكتب من انفسهم نشا بين
اظهرهم غير معروف بمطالعة سير الاولين ولا متهم
بكذب بل يسمى عندهم الى ان بلغ الاربعين الصادق الامين
فمن اراد الله له الهداية علم قطعا ان ذلك لا يكون
الا من عند الله وانه صادق فيما ادعاه اذ العقل يقطع
بان ذلك خارج عن طوق البشر وان مثل ذلك لا يكون
الا للانبياء المؤيدين بالوحي هذا الى ما ظهر له وشاع
عنه عندهم وشاهدوه في المجامع والمحافل من المعجزات
الظاهرة والخوارق الباهرة كانشقاق القمر وتكليم
الحجر واجابة الشجر وحنين الجذع وتسبيح الحصى
بكفه وتفجير الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل

Copyright © King Saud University